مكتبة مصر
تقدم
مجموعة محمد وصحبه

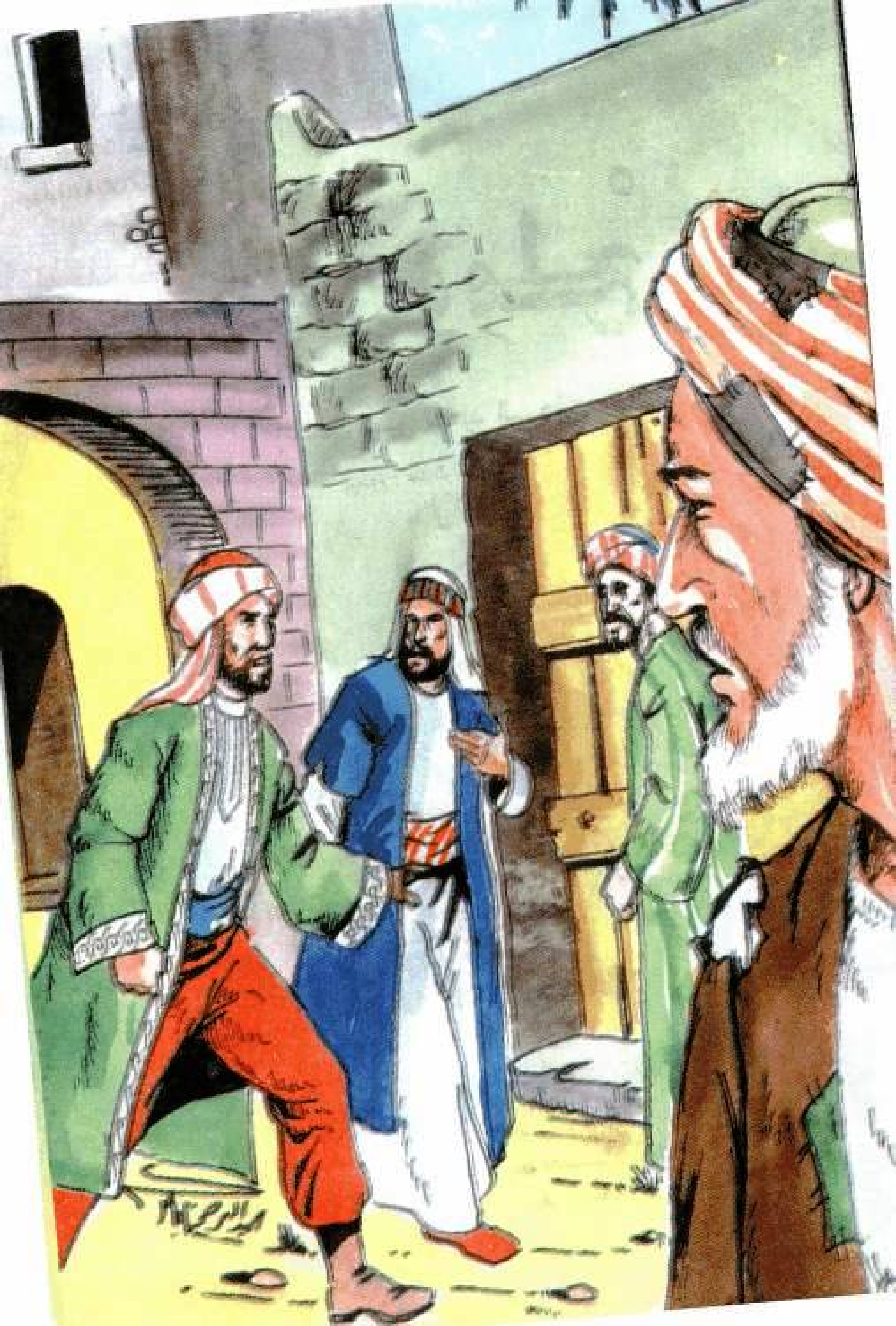
خُبزٌ ومِلحْ

إعداد : أمير سعيد السحار

رسوم : عبد الرحمن بكر



الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي بالفجالة



خبـزٌ ومِلحٌ .. !!

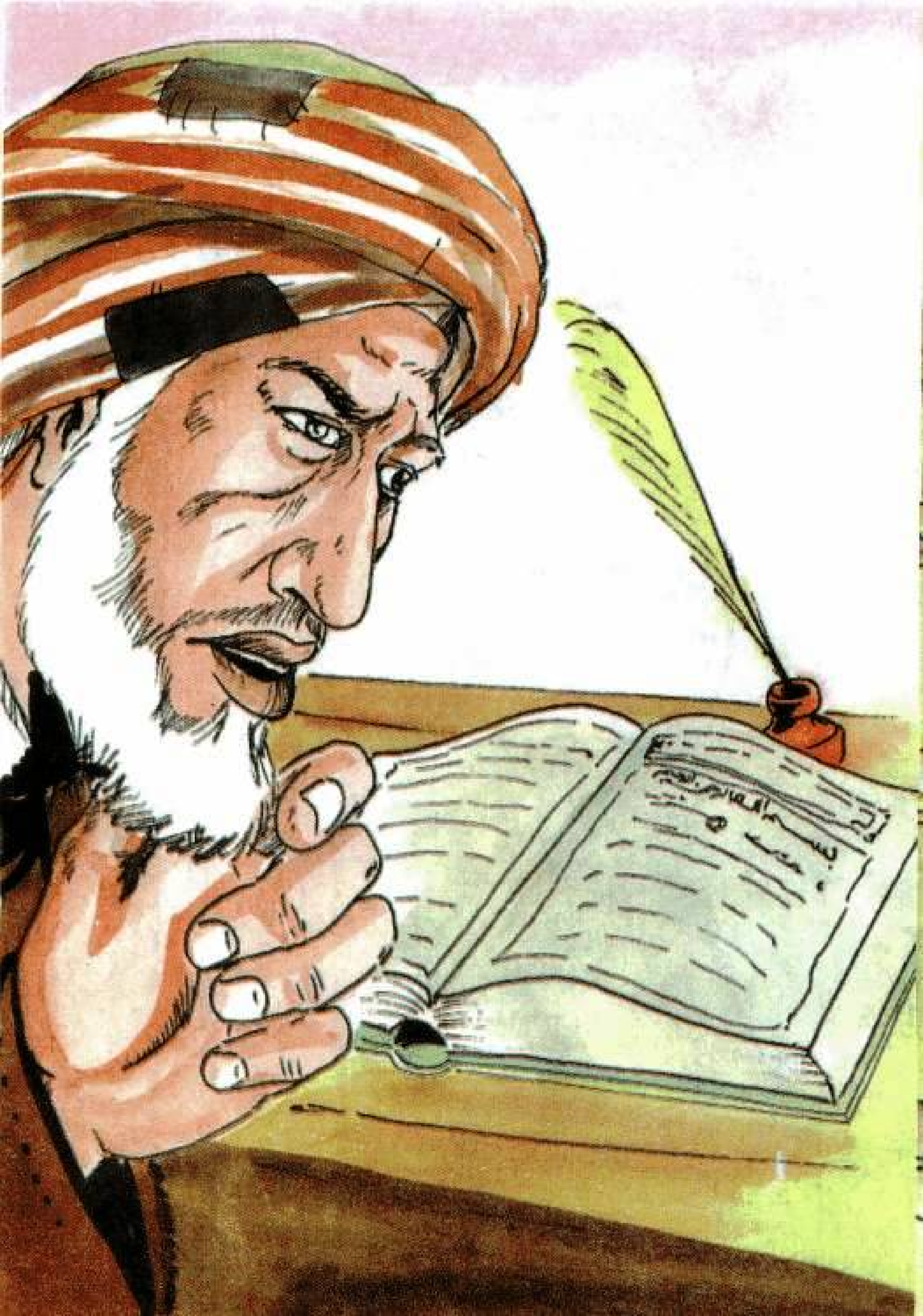
مضى سفيانُ بـنُ سـلمةَ رضـى اللّـهُ عنـه إلى بيتِ صديقِهِ سلمان الفارسى، وقد بلغ منه الشّوقُ لرؤيتِـه مبلغاً عظيمًا ، فهو يدركُ معنى الأُخوّةِ فى اللّه، وأنها فوقَ العلاقاتِ كلِّها ، فلا قيمةَ للنّسـبِ أو المصاهرةِ أو القربى ، بجانبِ هذه الأخوةِ التى تربطُ بينَ النّـاسِ يومَ يفرُّ المرءُ من أخيه وأمِّهِ وأبيه ، ويصبـحُ الأخِـلاء بعضُهم لبعضٍ عدوًّا إلا المتقين ، فلقد قامت صلتُهـم على مـا أمرَ اللّـهُ ، الإيمانُ باللّـهِ ورسـولِهِ والجهـادُ بالنفسِ والمالِ لرفـع كلمـةِ الحق . اجتمعوا عليـه ، وافترقوا عليه .

ولم يكنْ لمظاهرِ الدّنيا أثرٌ فى هذه النّفوسِ ، سِـيّانَ

عندهم إقبالُها وإدبارُها ، كلُّ ما فيها فانٍ ، ولا شيءَ سوى هذا . وإنما هو شيءٌ واحدٌ ، ذلك الذى يعملون من أجله ويحرِصون عليه .. إنه رضاءُ اللّهِ ، ولا شيءَ غيرُه .. ومرحبًا بعد هذا بالغِنى والفقرِ ، واليُسرِ والعُسرِ ، والفرَجِ والضّيقِ.. !!

وماذا يضيرُ المؤمنَ إذا قست الدّنيا وبالغت فى القسوةِ ؟.. وماذا يَضيره إذا توالت المصائبُ ، وتتابعَ البلاءُ ؟؟.. وماذا يُضِيرُه إذا تكدّست الهمومُ وتراكمَ العَناء ؟؟.. إن علاجَ هذا كلّه الصبرُ ، والرّضى بقضاءِ اللّه ، وأنه له بعد هذا جزيلُ الأجرِ ، وعظيمُ الثوابِ !

ياأللّه !.. إن بعضَ الصالحين يرى البلاءَ نعمةً توجب عليه الشكرَ لله ، ويعتقدُ أن من نقمةِ اللّه





عليه ، أن يتركَـه مـدةً طويلـةً بغـيرِ كارثـةٍ تهـزُّ القلبَ وترجُّ الفكرَ ، وتهدِمُ البدن ، فـإذا نزلـت بـه الكارثةُ ، وحلّـت بسـاحتِه المصيبـةُ ، تهلّـلَ وجهُـه بالفرجِ ، وغمرهُ السّرورُ ، واعتقد أن اللّـهَ أنـزل بـه ما أنزل مـن مصـائبِ الدّنيـا ليُكفِّـرَ سيئاتِه ، ويرفـعَ درجاتِه .. !!

* * *

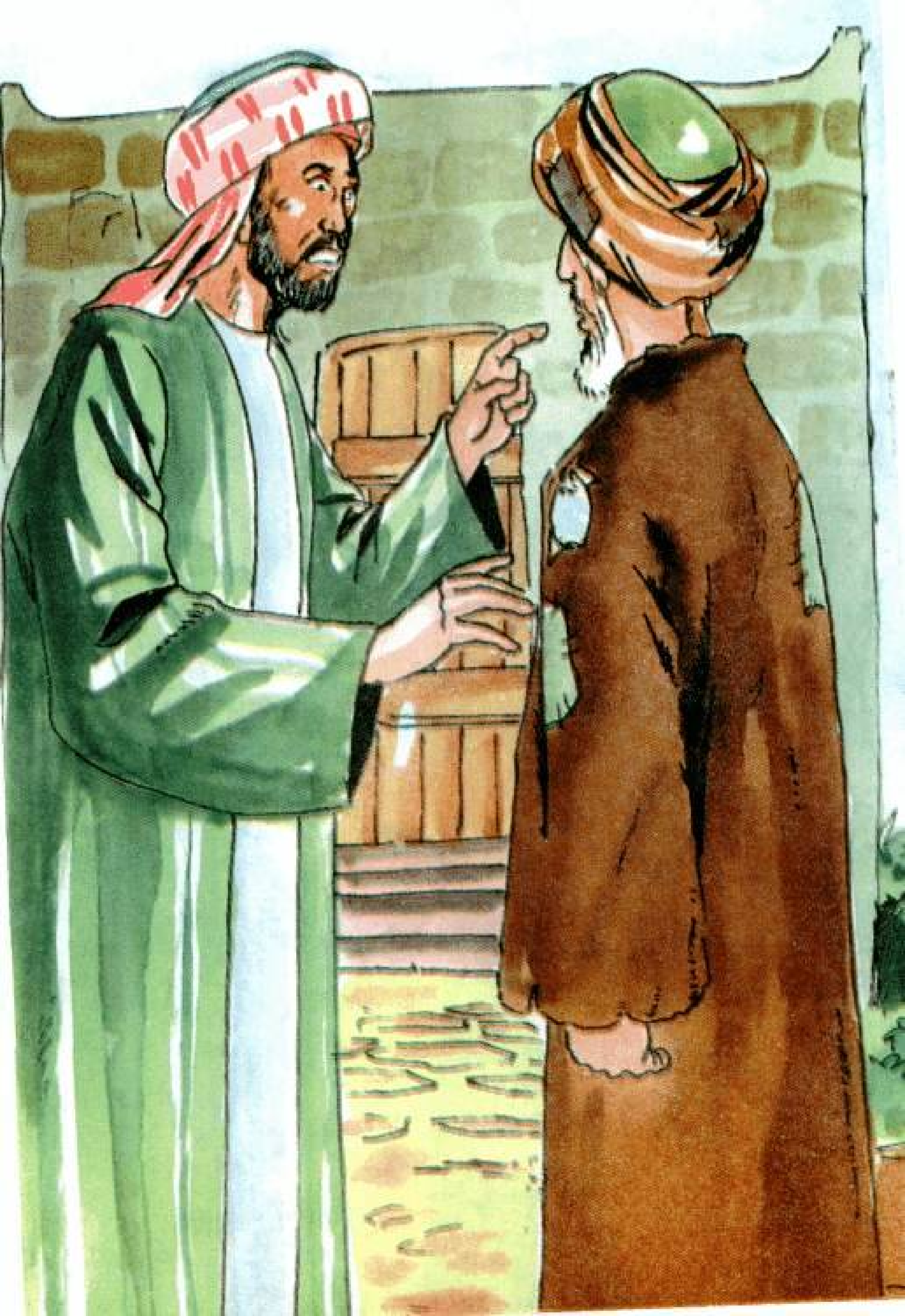
وطَرق بابُ سلمان الفارسي .

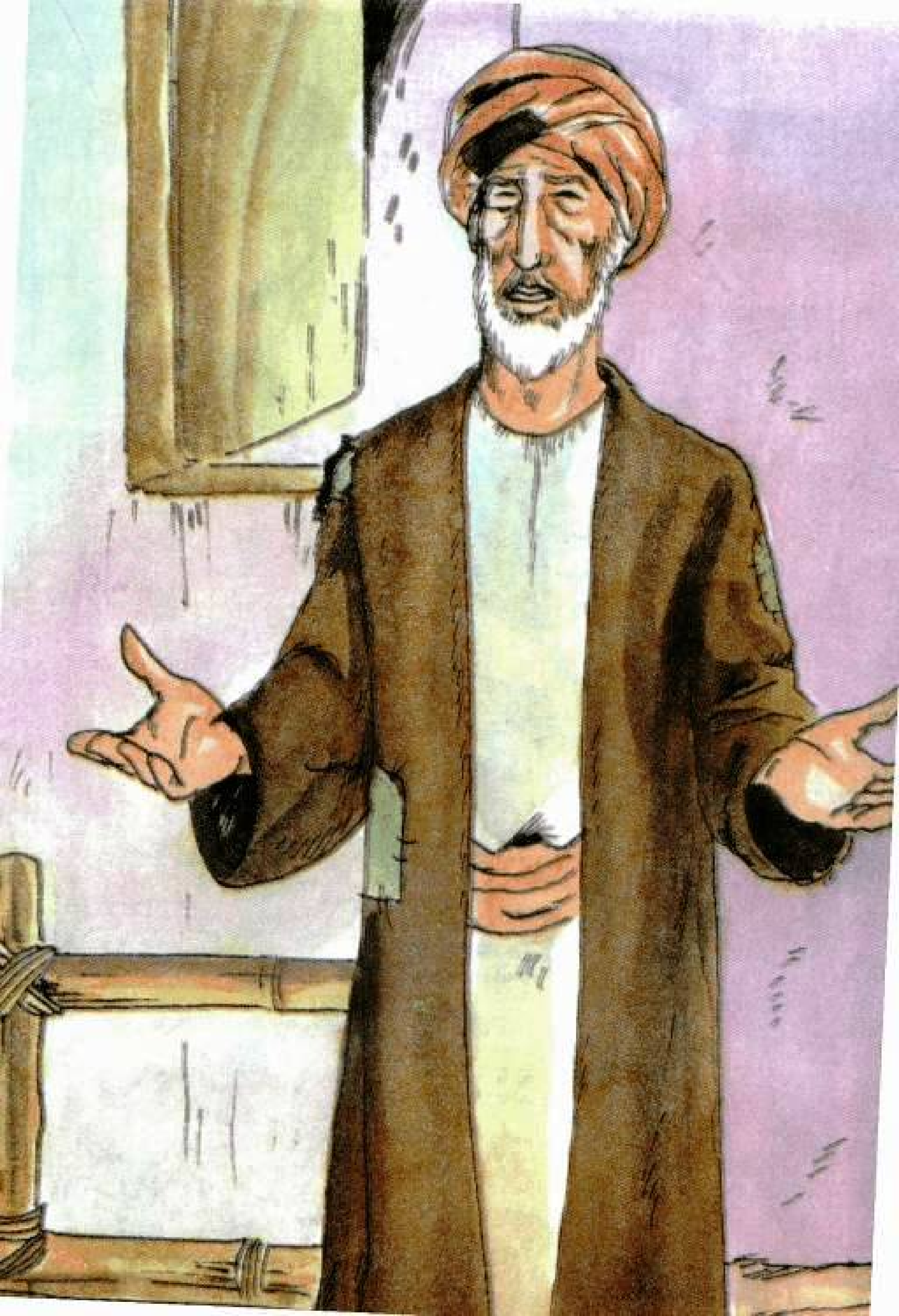
وكان لقاءً حـاراً ظهر فيـه مـا بطَـن من علامـاتِ الحب ، وأعلـن فيـه مـا خفِـيَ من دلائـلِ العطـفِ والوفـاءِ ، وكأنما كـان كلاهمـا فـى انتظـارِ هـذه اللحظاتِ ، وكأنما هى أغْلـى عنـد كليْهمـا من مُتـعِ

الحياةِ ، ولذائذِ الوجودِ . وكيف لا يكون الحالُ على هذا الوضعِ ، وفى لقائِهما ذكرُ اللّهِ ، وتقديسُه، وتجديدُ روابطِ الأخوةِ، وتقويةُ أواصرِ الصداقةِ والمحبةِ ، وإن فى اللقاءِ لفرصةً لاغتنامِ الأجرِ ، ونيلِ الثّوابِ ، فما أجملَ النظرَ إلى وجهِ المسلمِ حين يشعُّ بالنورِ ، ويخفقُ قلبُه بالإيمانِ الغامرِ ، والخيرِ الكثيرِ .

* * *







وغابَ سَلْمانُ قليلاً . ثم خرج إلى صديقِـه حـاملاً خبزاً وملحاً !

ورأى ذلك سفيانُ ، فسُرَّ قلبُه ، وانشرح فـؤادُه ، ذلك لأنـه رأى دلائـلَ الإخـلاصِ والحـبِّ والوفـاءِ فيما يحمِل ، فهو يقـدِّم إليـه مما عنـده ، وهـذا غايـةُ الإكـرامِ ، ومنتهـى التقديـرِ والاحـترامِ ، فلا داعيَ للكلفة التى تقطـعُ العلائـقَ، وتقضـى على الأواصرِ .

هـذه الأخـلاقُ الإسلاميةُ العظيمـةُ ، التى لا تأبـهُ بـالظواهرِ ، ولا تقيـمُ وزنـاً للماديـات ، نفـوسٌ صافيـةٌ طـاهرةٌ ، وقلوبٌ نقيـةٌ صادقـةٌ ، لا دنـسَ فيهـا ولا ريـاءَ ، ولا غـشَّ ولا نفـاقَ ، وإنمـا الظـاهرُ والباطنُ سواءٌ .

كــان فــى مُكنــةِ ســلمانَ أن يتكلّــفَ ، وأن يُحضرَ لصديقِهِ من الطعــامِ غـيرَ المِلـحِ ، ولكـن هذا ســيكلّفه بعضَ الشّـىءِ ، وهو لا يريد أن يجدَ كلفةً أو عَناءً فى سبيلِ إكرامِ صديـقٍ ، لئـلا يتضـررَ إذا جـاءه صـاحبٌ ، أو نـزلَ عنــده ضيــفٌ . أمّــا الآن فإنّـه لا يجدُ عنـاءً مهمـا جــاءه مـن الإخـوانِ والأصدقاءِ، وماذا يَضيُره من الناسِ وله فى الرّســولِ قدوةٌ حسنةٌ ، فإن الرّسولَ الكريمَ إذا زاره إخوانُه لم يتكلّفْ لهم ، وإنما يقدّم لهم كِسراً من خبزٍ وشـعيرٍ ، وما وجد من لبنٍ . !!

يجبُ أن يسيرَ المسلمون على هذا الأساسِ الواضحِ المعالمِ ، والبيّنِ النواحى ، لئلا يتركوا للشيطان ثغرةً ينفُذُ منها إلى قلوبِهم ، وفُرجةً يطعنُ منها أفئدتَهم ،



فيُفسدَ عليهم أعمالَهم ، ويحبطَ ثوابَهم وأجرَهم ، وهذا ما يريدُه دائمًا الشيطانُ وأعوانُه ، ويعملون جاهدين فى سبيلِه !

ورأى سلمانُ ما ظهر فى وجهِ صاحبِه سفيانَ من الفرحِ الغامرِ ، والسرورِ الكثيرِ ، فاطمأنَّ خاطرهُ ، وانشرحَ صدرُه ، وعلِمَ أن صديقَه فهم الغرضَ من الأخوةِ ، وأدركَ روحَ الإسلامِ ، فإن الغايةَ من الأخوةِ ليست مجردَ أكلٍ وشربٍ ، وإنما هى أرفعُ من هذا ، وأسمى من هذه التوافهِ .. ووضعَ ما يحملُ أمامَ صديقِه ، ليأكلَ مما أنعمَ اللّهُ .

قال سفيانُ فى إعجابٍ :

ـ بُورِكَ فيكَ يا سلمانُ !



ـ كلْ يا أخي ، لولا أن رسولَ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليهِ وسلمَ نهانا أن يتكلّف أحدٌ لأحدٍ ، لتكلفتُ لكم .

وأكلَ سفيانُ بنُ سلمةَ ، خبزَ صديقِه ومِلحَه ، وهو يجدُ لذةً ومتعةً في هذه الأكلةِ ، لا تعادلُها لذةٌ ولا متعةٌ ، وخيِّل إليه والحالةُ هذه أنها ألذُّ وأمتعُ من غريضِ اللحمِ ، ومرقِ الشواء !!

